Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

« لتاريخ يمزح . ولكن من قال : إن من حق البشر أن يمزحوا ؛ بهذه السماجة ، مع التاريخ ؟ »

محمود درويش

لا يمكن قراءة قصيدة محمود درويش (عابرون في كلام عابر) دون الإحاطة بإطار يحيطها بعنف ويصنع ذاكرتها الخاصة التي يمتزج فيها الفني بالفكري والداخل بالخارج والنص بما حوله .

فهي من القصائد التي تندرج تحت صنف من الاستجابة ؛ يمتلك قوته من قوة المستجاب له .

وإذا كانت الاستجابة – أي وثيقة النص – هي الداخل المتحقق ؛ فإن المستجاب له ، المغيب والمقصى إلى الخلف أو الهامش ؛ هو الخارج الموجود وراء الملفوظات التي شكلت نسيج هذا النص .

ولنسم الآن هذا الاحتدام في خطاب النص ؛ المتخذ من صيغة المخاطبين « أيها المارون » مرتكزاً ؛ إحالة إلى جو متوتر يلخص ما وصل إليه الاصطدام بالاحتلال الاسرائيلي من مستوى منذ نهاية عام ١٩٨٧ .

لقد خرج الفلسطينيون إلى الشوارع بأسلحة بدائية – هي الحجارة – كانت تمثل المتاح الوحيد لهم .

كان الأطفال هم الشهود الأوائل . لقد رأوا – كما في الأقصوصة – الأمبراطور عارياً بلا ثياب تماما .. ولم يروا فيه القوة المفترضة التي تلجم الأفواه وتصنع للعيون مدى رؤيتها .

وابتدأ فصل جديد من المواجهة أشبه بالنزف يبدأ بقطرة صغيرة ، ثم يصبح طوفاناً.